

مشروع أصوات السلام

مقهى المعرفة



ديسمبر 2025م

المحتويات

<u>03</u>	كلمة العدد	1
<u>04</u>	الاحتفال باليوم العالمي للموسيقي	2
<u>05</u>	دراسة: أغاني حرب 15 أبريل في السودان	3
<u>06</u>	تشريح خطاب الحرب وحرية التعبير	4
<u>07</u>	دراسة: حرية التعبير وخطاب الكراهية في السودان	5
<u>08</u>	المسرح كأداة: تفكيك خطاب الكراهية بإستخدام المسرح	6
<u>09</u>	المسرح كأداة: مسرحية التبليدية حين تروي الشجرة حكاية وطن	7
<u>10</u>	مقهي نيروبي: من الثورة إلى السلام	8
<u>11</u>	مقال صحفي: من الثورة إلى السلام.. أدوار الأفراد ورؤى المستقبل	9
<u>12</u>	منح السلام فرصة: المجموعة الأولى — كمبالا	10
<u>13</u>	منح السلام فرصة: المجموعة الثانية – نيروبي	11
<u>14</u>	منح السلام فرصة: المجموعة الثالثة – نيروبي	12
<u>15</u>	نتائج استبيان مختبر السلام	13
<u>16</u>	منبر منظمات المجتمع المدني	16
<u>17</u>	أصوات السلام	17

كلمة العدد

مشروع أصوات السلام في السودان - شهر ديسمبر 2025م

لا تعتبر هذه النسخة التي بين أيديكم مجرد رصد لفعاليات أو تجميع لتقارير جافة، بل هي محاولة لترميم الخيال السوداني الذي شرخته الحرب. لقد أردنا من خلال هذه الصفحات أن نتبع أثر الكلمة؛ تلك التي تحولت في غفلة من الوعي إلى رصاصة، وتلك التي لا تزال نؤمن بأنها يمكن أن تصبح صلاةً من أجل السلام.

لماذا الآن؟ لأننا أدركنا في سلاميديا وشركائنا، أن الحرب لم تبدأ في 15 أبريل بطلقة مدفع، بل بدأت قبل ذلك بكثير في غرف التحكم الرقمية، وفي الأغاني التي استبدلت الناي بالبارود، وفي القواميس التي لُغمت بمفردات الإقصاء. إن هذه النسخة هي إعلانٌ بأن معركة استعادة المعنى قد بدأت؛ المعنى الذي يجعل من التبليدية شجرة تسع الجميع، ومن الحوار المستدام جسراً لا ينقطع مهما اشتدت العاصفة.

ماذا وجدنا؟ وجدنا في نيروبي شباباً يرفضون ثنائية الانقسام ويصيغون طريقاً ثالثاً. ووجدنا في كمبالا فنانيين يطهرون المسرح من سموم الضغينة، ومنظمات مجتمع مدني تغزل من تباينها ثوباً واحداً للوطن. وجدنا أن السودانيين، رغم التشريد والوجع، لا يزالون يملكون الخيط والإبرة اللازمين لرتق النسيج الاجتماعي، شرط أن يمتلكوا شجاعة المكاشفة التي رأيناها في نتائج الاستبيانات وتحليلات خطاب الكراهية.

إلى أين المسير؟ إن واحدة من المخرجات هي ضرورة وضع ميثاق شرف للمنظمات لإنشاء منبر إلكتروني ليكون منصة إقلاع. إننا ندعو كل قارئ لهذه الكلمات ألا يكون مجرد متلقٍ، بل أن يكون حارساً للكلمة. فالسلام الذي ننشده ليس مجرد توقيع على ورق، بل هو لغة يومية نمارسها في بيوتنا، وشاشات هواتفنا، وأزقة لجوئنا.

ستظل التبليدية صامدة، وسيظل عصيرها واحداً مهما حاول تجار الأزمات تزييف مذاقه. نحن لا نكتب لتؤرخ للحرب، بل نكتب لرسم خارطة الطريق للعودة إلى الإنسان السوداني في أنقى صورته؛ الإنسان الذي يعرف أن حريته تنتهي حيث تبدأ كرامة الآخر، وأن صوته هو الأمانة التي ستحاسبه عليها الأجيال القادمة.

وبهذا نختتم هذه النسخة، على أمل أن نلتقي في فضاءٍ سودانيٍّ أنقى، حيث الكلمة تبني، واللحن يداوي، والحوار يجمع ما فرقته السنون.

سفيان التيجاني

30 ديسمبر 2025م

اليوم العالمي للموسيقى

4. جرد القاموس الموسيقي: تناولت الدراسة بالتحليل عدد ستة نماذج رئيسية، مثل: أغنية الجزيرة، ليل حريق، والرحيل المر، وكشفت النقاشات عن مفارقات مذهلة كُمنت في:

- وحدة الآلة وتعدد الأهداف: رصدت الدراسة أن أطراف النزاع استخدموا ذات الأدوات الموسيقية مثل الربابة وإيقاع (الزق)، مما يثبت وجود إطار ثقافي موحد رغم القطيعة السياسية.
- صناعة وليس عفوية: أكدت النتائج أن هذه الأغاني حظيت بدعم مالي وتخطيط منهجي، ولم تكن مجرد انفعالات فردية.

5. المرأة في جبهة الغناء — من الحكامة إلى صناعة السلام:

شهدت الفعالية نقاشاً حيوياً حول دور النساء، حيث برزت المرأة كشاعرة وملحنة ومؤدية لأغاني الحرب. وأبرزت المداخلات أن دور الحكامة التاريخي في التحريض على القتال شهد تحولاً بعد ثورة ديسمبر ليصبح صوتاً للسلام، لكن الحرب الحالية أعادت استدعاء الأدوار القديمة، مما يضع تحدياً أمام الناشطات لتحويل هذه القوة الخفية إلى طاقة لبناء الدولة والتعايش.

6. التوصيات: خلصت الأسمية إلى توصيات جوهرية لقطع الطريق أمام خطاب الكراهية عبر:

- تعميق البحث الأنثروبولوجي: لفهم الأبعاد الغائبة للدين والثقافة في الحرب.
- توظيف الفن كبديل: الانتقال بالأغنية السودانية من خندق التحريض إلى منصة للوحدة.
- الحوار بين الحقول: ربط القانونيين والإعلاميين وعلماء الاجتماع لتحليل أثر هذه الأغاني على الوعي الجمعي المستقبلي.
- أكدت فعالية مقهي المعرفة أن الكلمة قد تكون رصاصة، لكن النغمة المشتركة تظل الخيط الرفيع الذي قد ينسج كفنًا للموتى أو يصنع رداءً للسلام. كما قال الطيب صالح الذي استشهد به مدير المنصة "أشيعوا المحبة بينكم".

في أمسية سودانية خالصة بمدينة كمبالا، وبحضور نخبة من الأكاديميين والفنانين والمثقفين، تحولت منصة مقهي المعرفة إلى فضاء لتسريح واحدة من أعقد الظواهر الثقافية المصاحبة للنزاع الحالي: دور الأغنية في تشكيل خطاب الحرب.

1. ما وراء أغاني الحرب: استعرضت الفعالية مخرجات دراسة ثقافية وإجتماعية أعدها مركز سلاميديا، سعت إلى فهم التحول الجذري في توظيف الأغنية السودانية؛ من أداة للمحبة والغزل والمقاومة الوطنية، إلى ترسانة معنوية تُستخدم في التحريض والتعبئة العسكرية.

2. فرضيات الدراسة: انطلقت الدراسة من فرضية رئيسية مفادها أن الأغاني الحربية تحمل رسائل متباينة، حيث قد يجد المستمع في العمل الواحد دعوة للحرب وتوقفاً للسلام في آن واحد. وبرزت عدة فرضيات فرعية ناقشها الحضور:

- ارتباط الإنتاج بموازين القوى: يزداد الزخم الغنائي للطرف المنتصر عسكرياً، مما يجعل الفن صدئاً مباشراً للطلقات.
- الأغنية كأداة استراتيجية: لم يكن الإنتاج عفويًا، بل اعتمدت أطراف الصراع على الأغنية كوسيلة منهجية للتعبئة والتحريض.
- تعزيز التشردم: ساهم التنافس اللغوي، في استدعاء مفاهيم قديمة وصبها في قالب الصراع الحالي، في تعميق للانقسام المجتمعي.

3. منهجية التثليث: في ظل الفوضى الرقمية، اعتمد الباحثون، بينهم الأستاذ السر السيد، د. عاطف عجيب والموسيقار عاصم الطيب على منهج التثليث (Triangulation) للتأكد من مصداقية النماذج المختارة، عبر مطابقة المحتوى بين:

- منصات النشر العامة.
- صفحات الفنانين الرسمية.
- التقارير الإعلامية الرصينة.



مستخلص دراسة أغاني حرب 15 أبريل في السودان

3. مفارقة المشترك الثقافي: الرابطة، الألة التي ترفض الانقسام؛ فقفد رصدت الدراسة انفصلاً نسبياً بين ما هو سياسي وما هو ثقافي؛ فرغم حدة خطاب الكراهية، ظلت الرابطة (والزئق) تشكل لغة مشتركة بين النقيضين. هذا التوافق الآلاتي واللحني يثبت أن الجسد الثقافي السوداني لا يزال يحمل بذور الوحدة، وأن الوعي الموسيقي قد يكون هو الجسر الوحيد المتبقي لترميم ما حطمته السياسة.

4. الحضور النسوي: يشكل القوة الخفية بين التحريض والبناء، إذ لم تغفل الدراسة للدور المركزي للمرأة كشاعرة، ملحنة ومؤدية؛ في تأكيد واضح أن صوت الحكامة التقليدي قد عاد للواجهة كقوة دفع أساسية. وتشدّد الدراسة على أن مفتاح التغيير يكمن في تحويل هذا الدور من تحفيز المقاتلين إلى تزيان للسلام وصناعة القرار القائم على التعايش.

خلّصت الدراسة بتوجيه الدعوة لاستعادة الفن والانتقال بالأغنية السودانية من خنادق الحرب إلى رحاب السلم الاجتماعي. هي صرخة أكاديمية بلسان حال المبدعين، تؤكّد أن السلام لن يكون مستداماً ما لم يستصحب تنقية القاموس الوجداني للشعب، وتحويل الموسيقى من سلاح للدمار إلى منصة للمحبة والتعافي الجماعي.

بين طيات الدراسة التي وُلدت في مخاض الحرب الحالية، شرع مركز سلاميديا في مغامرة بحثية غير مسبوقة؛ ليس لتوثيق الألحان فحسب، بل لتفكيك المختبر الثقافي الذي جعل من الأغنية السودانية شريكاً خفياً في حرب 15 أبريل. هي رحلة في ذاكرة الجراح تحاول الإجابة على سؤال مؤرق: كيف تحولت الموسيقى من صوت للوحدة إلى صدى للخصام؟

1. هندسة التعبئة - الفن كخطة حرب: تناول الدراسة لفيض من الأغاني التي غمرت الفضاء الرقمي، والتي لم تكن محض صدفة أو انفعال عاطفي عابر؛ بل كان صناعة استراتيجية ممولة ومنهجية بواسطة من يروجون للحرب. حين أدرك أطراف الصراع أن اللحن هو أسرع الطرق للوصول إلى العقل الجمعي، استخدموا الأغنية كأداة تعبئة استراتيجية، تتصاعد وتيرتها وتنخفض مع موازين القوى على الأرض، محولة الذائقة الشعبية إلى وقود للاستقطاب.

2. صراع السرديات: من خلال لغة التناص والتحريض عبر منهج التثليث والتحليل النصي المستنبط من النماذج الستة؛ كشفت الدراسة كيف استدعى الطرفان قاموس الفراسة القديم وألبسوه ثوب الصراع الحالي. هذا التناص اللغوي لم يكتفِ بمدح الذات، بل توغل في ازدراء الآخر وإلغاء إنسانيته، مما زرع خوفاً وجودياً تسبب في تمزيق النسيج الاجتماعي وعسكرة الوعي العام.

للإطلاع علي الدراسة كاملة إمصح الرمز




Smedia
سلاميديا
Giving Peace a Chance

أغاني حرب 15 أبريل في السودان



أغاني حرب 15 أبريل في السودان:
دراسة اجتماعية ثقافية تحليلية

وملاحظات أولية

(2023-أكتوبر 2024)

خطاب الحرب/ الكراهية وحرية التعبير

شتائم عابرة، تم تشخيصها كأدوات لإلغاء إنسانية الآخر:

- المفردات كمحرضات: وقف الحضور طويلاً عند كلمات مثل عرب شتات، فلنقاي، كوز، قحاطي ورتان. لم تعد هذه الكلمات مجرد أوصاف سياسية، بل تحولت إلى أكواد عسكرية تبرر العنف وتزرع الخوف الوجودي في قلب المجموعات المستهدفة.
- لغة الجسد الصامتة: لم يكتفِ المقهى برصد اللسان، بل رصد الإيماءات التي تعمق الانقسام الطبقي والاجتماعي؛ تلك الإشارات الصامتة التي تقول للآخر أنت أدنى مني دون أن تنطق بحرف، وهي أخطر أنواع الكراهية لأنها تتسرب تحت الجلد وتستقر في الوعي الجمعي.

الإصلاح بالأمل: من الغبينة إلى التفكير النقدي

- كانت اللحظة الأكثر إشراقاً في الجلسة هي التوافق على أن الحل لا يبدأ بالقانون وحده، بل بتفكيك الألغام المعنوية في عقول الأجيال القادمة:
- تزيق الغبينة: ناقش الحضور ضرورة إدماج مفاهيم التسامح في المناهج التعليمية، لتقوية عضلة التفكير النقدي لدى الشباب، بحيث يصبح الفرد السوداني عصياً على الانجراف وراء مشاعر الانتقام أو ما يُعرف محلياً بـ (الغبينة).
- بناء الحصانة الرقمية: خلُصت الجلسة على يقين أن مواجهة الكراهية تبدأ من الوعي الفردي؛ حين يقرر كل ناشط وإعلامي أن يكسر سلسلة النشر، ويرفض أن يكون ساعي بريد لرسائل غرف التحكم.

بين حرية البوح وقيود الكراهية: حين تبحث العقول عن ميزان الكلمة

بينما كانت نذر الحرب في السودان تنتقل من جبهات القتال إلى الفضاء الرقمي، كان هناك جمعٌ في نيروبي وكمبالا يتحلقون حول مائدة من نوع آخر؛ مائدة تُشرح فيها الكلمات تشريحاً دقيقاً، ليبحثوا عن الخط الرفيع الذي يفصل بين الحق في التعبير والوقوع في فخ التحريض.

1. حرية التعبير

شهدت النقاشات حول الدراسة التي أعدها الأستاذ القانوني، محمد بدوي في أواخر ديسمبر 2025م، حوارات لم يكن الحديث فيها عن القانون جافاً، بل كان مواجهة حية مع الواقع.

- سؤال الميزان: تساءل الحضور بمرارة عن كيف تتم حماية الحق في نقد الواقع دون التحول — دون قصد — إلى وقود للكراهية؟ كان النقاش يفتوح في تعقيدات غرف التحكم الممنهجة التي تديرها أطراف النزاع، والتي صُممت خصيصاً لتحويل منصات التواصل الاجتماعي من مساحات للحوار إلى ساحات للاستقطاب العرقي والجهوي.
- فلترة الوعي: خلص المشاركون إلى أن حرية التعبير في زمن الحرب ليست شيكاً على بياض، بل هي مسؤولية أخلاقية تفرض على الإعلامي والناشط أن يكونا فلتراً يحمي السلم المجتمعي من سموم الشائعات التي تُبنى بذكاء رقمي لتفتيت النسيج السوداني.

2. تشريح "قاموس العنف": جردة حساب للغة 15 أبريل

انتمت الجلسة ببطيرة وعمق غير محدود، مارس فيها المشاركون جراحةً لغويةً تناولت بعض المصطلحات المرصودة والتي لا تعتبر مجرد



مستخلص دراسة حول حرية التعبير وخطاب الكراهية

3. الغبن والوعي: إن معركة العقول والقلوب الصفيرية، تنفذ إلى الجوانب النفسية والاجتماعية؛ حيث رصد الدراسة كيف يُغذي الخطاب العنيف مشاعر (الغبينة) والرغبة في الانتقام. لذا فإن المعركة الحقيقية هي معركة وعي، حيث تحاول القوى المحرصة تعطيل حاسة التفكير النقدي لدى الأفراد بسهولة سوقهم نحو الاصطفاف القبلي أو العسكري.

4. خارطة الطريق: نحو حصانة وطنية ضد الكراهية، تقترح الدراسة وضع (ترياق) عملي يتجاوز الحلول الأمنية مثل: - ثورة تعليمية: تُدمج مفاهيم التسامح في المناهج لتفكيك (الألغام المعنوية) في عقول الصغار.

- إصلاح قانوني: يوازن بدقة بين تجريم التحريض وحماية حرية النقد السياسي.

- مسؤولية مدنية: بناء (كتلة) من الناشطين والإعلاميين تتبنى ميثاق شرف أخلاقي يرفض أن يكون صدقٌ لغرف التضليل.

إن الدراسة، هي صرخة لإيقاف الحرب بالكلمات؛ تؤكد أن صون حرية التعبير تبدأ من حمايتها من الكراهية نفسها. وبدون قضاء متخصص، ووعي مجتمعي يقظ، وإرادة سياسية ترفض الاستقطاب، سيظل الفضاء الرقمي السوداني خندقاً للصراع بدلاً من أن يكون جسراً للعبور نحو استقرار وسلام يعم الجميع.

في زمنٍ لم يعد فيه الرصاص هو وسيلة الموت الوحيدة، جاءت الدراسة لتفتح ملف (الجهة الرقمية) لحرب 15 أبريل؛ إذ تحولت منصات التواصل الاجتماعي من فضاءات للبوخ إلى مختبرات لصناعة (العداوة). قدمت الدراسة قراءة قانونية وحقوقية معمقة تحاول فك الاشتباك بين الحق الأصيل في التعبير وبين استغلال هذا الحق لتمزيق ما تبقى من جسد الوطن.

1. هندسة الضغينة: كشفت الدراسة عن وجهٍ مخيف للنزاع؛ وهو الطبيعة المؤسسية لخطاب الكراهية، حين يدار من (غرف التحكم). ف خلف الشاشات، تقبع غرف تحكم عسكرية ومدنية تدير سرديات الحرب بذكاء خبيث. لم تكن الكراهية المنتشرة مجرد انفعالات شعبية، بل كانت منتجاً صُمم بعناية لإلغاء إنسانية الآخر، مستهدفاً الهوية والعرق والنوع الاجتماعي، بهدف خلق استقطابٍ حاد يبرر العنف ويجعل من الحوار أمراً مستحيلاً.

2. مأزق القانون: تغوص الدراسة في الإطار القانوني، مستعرضةً الهشاشة التي يعاني منها السودان في ظل غياب سيادة القانون مع وجود نصوص مقيدة. وتوضح كيف يتم استغلال (الضبابية القانونية)؛ فبينما تقف الموائيق الدولية في صف الحرية، تبرز القوانين المقيدة والنيابات المتخصصة كأدوات قد تُستخدم أحياناً لقمع الرأي بدلاً من لجم الكراهية. وتؤكد الدراسة أن غياب المحاسبة شرعن حالات (الإفلات من العقاب) في الفضاء الرقمي، مما جعل خطاب التحريض تجارة رائجة بلا رادع.

للإطلاع علي الدراسة كاملة إمسح الرمز



Media
سلاميديا
Giving Peace a Chance

حرية التعبير وخطاب الكراهية في السودان



حرية التعبير وخطاب الكراهية

في السودان

دراسة قانونية وحقوقية تحليلية

إعداد: الأستاذ/ محمد بدوي

ديسمبر 2025م

فاعلية المسرح كوسيط إنمائي

التجربة الأولى: حين يغسل الفن وعاء الكراهية

3. بناء الشخصيات من السلبية إلى الانتقالية.

انتقل العمل إلى خشبة المسرح، حيث تم تدريب المشاركين على صناعة عروض مسرحية قصيرة تركز على ثلاثة أنماط من الشخصيات:

- الشخصية السلبية: التي تحمل خطاب الكراهية وتروج له.
- الشخصية الإيجابية: التي تقاوم الخطاب وتدعو للسلام.
- الشخصية الانتقالية: وهي الأهم، لأنها تمثل المنطقة الرمادية؛ الشخص الذي يتأرجح بين الخطابين، وهو الهدف الحقيقي لأي عملية تغيير.

هذا التقسيم الدرامي ساعد المشاركين على فهم أن المجتمع ليس أسود وأبيض، بل هناك مساحات واسعة يمكن كسبها لصالح السلام.

4. دمج الأرواح في مشهد واحد

توج اليوم بعرض مسرحي ختامي صهر فيه المشاركون أفكار مجموعاتهم الثلاث في عرض واحد وشامل تم تقديمه أمام جمهور غفير جاء لحضور العرض وإثراء النقاش. لم يكن العرض مجرد تمثيل، بل كان اتصالاً حياً؛ حيث شاهد الحضور كيف يمكن للدراما أن تكون صماماً يُغلق في وجه الكراهية ويُفتح لمستقبل يسوده الود. أثبتت ورشة مهني المعرفة أن المسرح ليس للترفيه فحسب، بل هو أداة فعالة يمكن استخدامها لكشف الآثار النفسية للحرب. لقد خرج المشاركون بيقين أن قفل صمام خطاب الكراهية يبدأ من الوعي الفردي والقدرة على تحويل الغبن إلى فعل درامي يبني ولا يهدم، ويجمع ولا يفرق.

لم تكن الجلسة المقامة في الرابع من يوليو 2025م، بقلب مدينة كمبالا، مجرد ورشة عمل تقليدية، بل كانت رحلة لاستكشاف الأعماق الإنسانية والبحث عن مخارج من نفق الكراهية المظلم. بدأت بالعودة إلى الأصل؛ حيث طُلب من المشاركين استحضار أماكنهم المفضلة في السودان، قراهم وأحيائهم، في محاولة لاستعادة الإنسان الذي بداخلهم قبل أن تشوّهه الحرب.

1. هندسة تدفق الكراهية:

من خلال تمرين ذهني وبصري عميق، رُسم أمام المشاركين (وعاء) يمثل الإنسان السوداني متصل بـ(أنابيب) تمثل مصادر خطاب الكراهية التي تصب فيه بلا انقطاع. شارك الحضور في تحديد تلك المنابع؛ من إشاعات السوشيال ميديا، إلى الاستقطاب السياسي، وصولاً إلى الموروثات المشوّهة. وكان السؤال الرئيس: كيف يتم إفراغ الوعاء من سمومه ومن ثم تعبئته بخطاب المحبة والسلام؟

2. السخريّة من القبح بالتعريف المرح:

لأن الكراهية بطبعها جامدة وقبيحة، لجأ المشاركون إلى السخريّة لكسر حدتها. تم تقسيم الحضور إلى مجموعات لتقديم تعريفات مرحة وخيالية لخطاب الكراهية، مبنية على المفارقة. كان الهدف من هذا التمرين هو تعرية خطاب الكراهية وجعله مثيراً للشفقة بدلاً من الخوف، مما يسهل عملية تفكيكه والسيطرة عليه.



فاعلية المسرح كوسيط إنمائي

التجربة الثانية:

مسرحية التبديلية حين تروي الشجرة حكاية وطن

- وحدة العطاء: أدرك الجمهور أن الشجرتين، رغم اختلاف شكلهما، تنتجان ذات الثمر وتعطيان ذات العصير، مما جعلهم يتفقون في مشهد مؤثر "إعدام تبديلية واحدة هو إعدام لإنسان.. لا بد أن تبقى الشجرتان معاً".

3. الوجهة العلاجية – عصير التبديلي ترياق للنسيان

لم تنته المسرحية بإسدال الستار، بل بدأت عملية (المداواة النفسية)؛ كان لربط النقاش بشرب (عصير التبديلي) أثرٌ حسيّ عميق؛ فقد تحولت القضية المجردة إلى شيء ملموس يُتذوق باللسان ويُحفر في الذاكرة. كان الهدف هو (التطهير Catharsis) حيث ساعد المسرح المشاركين على تفريغ شحنات الصدمات وتحويل الغبن إلى حوار جماعي يبحث عن المشترك.

4. نزع السلاح المعنوي

شهد العرض مداخلات قوية ركزت على ضرورة (نزع السلاح). لفت الحضور الانتباه إلى أن نزع السلاح لا يتم من الأيدي فقط، وإنما من العقول والقلوب أيضاً، وكذلك فضح تجار الأزمات (بائع الحجابات والسكاكين) كخطوة أولى نحو سلام حقيقي. برهنت مسرحية التبديلية أن المسرح ليس للترفيه فقط، بل وسيلة لطرح الأسئلة الصعبة التي يعجز عنها الخطاب السياسي الجاف. لقد خرج الجميع بيقين أن الاختلاف في الشكل لا يعني القطيعة، وأن مذاق السلام السوداني، مثل عصير التبديلي، يظل واحداً مهما اختلفت المشارب.

في فضاءٍ درامي كسر القيود التقليدية، لم تكن (التبديلية) مجرد عرضٍ للمشاهدة، بل كانت حجراً ألقى في بركة ساكنة ليحدث موجة من الوعي والتعافي. استلهم العرض رمزيته من شجرة التبديلي الصامدة، مخزن المياه وسر الحياة في الأزمات، ليحكي من خلالها قصة الصراع والتعايش في السودان.

1. الرمزية والنزاع – شجرتان وجسد واحد:

بدأ العرض بحكاية رمزية عن نزاع تقليدي بين عائلتين حول شجرتين (التبديلية أم شعر) و(التبديلية الراقدة). من خلال النزاع، وضع المسرح يده على الجرح؛ ليس جرح الحرب الكبيرة فحسب، بل (جذور الصراع) الكامنة في المجتمع. ظهرت في العرض شخصيات تعكس واقعنا المعقد؛ (البائع المتجول) الذي يتاجر في (الحجابات/ التمام والسكاكين) مستغلاً الأزمات، في تجسيد دقيق لاستغلال الدين وتجارة الحرب التي تقتات على دماء الأبرياء.

2. مسرح المشاركة – الجمهور حين يصبح بطلاً

لم يقف المخرج والخبير المسرحي الأستاذ وليد الألفي، عند حدود العرض، بل اعتمد منهجية (مسرح المشاركة) التي لا تفترض الموهبة، بل تعتمد المعرفة بأصل القضية.

- تفكيك الهروب: في لحظة فارقة، تلقى للجمهور سؤال: أي التبلدتين يجب إزالتها؟ هنا، انفجرت المداخلات التي تعكس نضجاً إنسانياً لافتاً. أجاب أحد المشاركين بذكاء "هذا هو السؤال الذي نهرب منه دائماً.. هل نريد إقصاء الآخر أم حل مشاكلنا سلمياً؟"



من الثورة إلى السلام

لم يكتفِ المشاركون بالشعارات، بل غاصوا في البنى العميقة للأزمة السودانية، متناولين محاور شائكة، تمثلت في:

- العدالة الانتقالية، والتحيز الإعلامي الذي يغذي الكراهية، ودور المنابر الدينية في توجيه الوعي الجماعي.
- كيفية تحول الصراعات القبلية إلى وقود للحرب نتيجة غياب الإرادة السياسية الصادقة.

4. المخرج - صياغة الخيار الثالث:

كانت اللحظة الأكثر إشراقاً هي توافق الجمع المتنوع على أن السودان لم يعد يحتمل ثنائية الحرب و الانقسام. وبدلاً من ذلك، وُلد من رحم مقهى المعرفة نداءً بضرورة خلق طريق ثالث؛ طريق يمهده الصادقون والشجعان من منظمات المجتمع المدني والأفراد الذين يرفضون الاصطفاف العنيف.

انتهى يوم نيروبي بقهوته المرة وحواراته الحلوة، تاركاً وراءه يقيناً بأن مقهى المعرفة نجح في أن يكون أكثر من منتدى؛ لقد كان مختبراً للتعايش أثبت فيه السودانيون أن صوت الفرد، إذا نُظِم وتسلَّح بالوعي، فإنه يمثل الخيط الوحيد المتبقي لنسج كفن الكراهية وصناعة فجر الاستقرار.



في ظهيرة يوم السبت، 30 يونيو 2025م، اليوم الذي يشغل حيزاً مقدراً من ذاكرة الشعب السوداني، استضافت باحة (ميتوبوليتان كورت) بالعاصمة الكينية نيروبي فصلاً جديداً من فصول مقهى المعرفة. لم يكن اللقاء مجرد ندوة، بل كان شهادة حية شارك في صياغتها 33 روحاً سودانية (17 امرأة و16 رجلاً) تعاهدوا على أن يكون الوعي هو بوابة لهم للعبور من ضيق الثورة إلى رحاب السلام.

1. طقوس العبور من القهوة إلى الوعي المستدام:

بدأت الفعالية بعقب من الترحاب، حيث التفت النشطاء، الصحفيون، والقيادات الشبابية والنسوية في حلقة نقاش نوعية حملت عنوان "من الثورة إلى السلام: أدوار الأفراد ورؤى المستقبل". افتتح الجلسة الأستاذ، جمال كوكو، ممثلاً معهد الحياة والسلام، برسم ملامح الحوار المستدام، موضحاً أن الهدف ليس مجرد الكلام، بل الوصول إلى مخرجات تعيد صياغة دور الفرد السوداني في لحظة تاريخية حرجة.

2. مواجهة الذات - شهادات من قلب العاصفة:

أصبحت الجلسة منصة للروح الصادق والشجاع. انقسم المشاركون إلى مجموعتين، وانفجرت المداخلات التي لم تترك مسكوت عنه إلا وطرقته:

- نقد المسار: برز صوت الناشطة (سهاد) التي لم تتردد في نقد الأداء السياسي ما بعد الثورة، داعيةً بلهجة حاسمة إلى ضرورة إعادة تعريف الأدوار؛ فالوطن لا يبنى بالأمان بل بالمسؤولية.
- رمزية 30 يونيو: بذكاء وجداني، ربطت هيام تاج السر، بين تاريخ الفعالية وبين الحلم الجماعي للسودانيين، مؤكدة أن ذكرى 30 يونيو يجب أن تتحول من مجرد تظاهرة إلى رؤية لسلام حقيقي لا يقصي أحداً.

3. تشريح الأزمة - ما وراء الانقسام السياسي:



مقال صحفي: من الثورة إلى السلام.. أدوار الأفراد ورؤى المستقبل

كتب الصحفي: صديق الدخري

وربطت تجربتها في دارفور بتجليات النزاع الأوسع، مشيرة إلى أنها عاشت 11 شهرًا في تشاد حيث أطلقت مبادرة "أنقذ الجينة" لتوفير فضاءات آمنة للنساء والأطفال. دعت عبلة إلى توحيد جهود المجتمع المدني ومواجهة الانتهازية والتشريعات التي تعيق العمل الأهلي، مطالبة بحوار سوداني، سوداني مستقل بعيدًا عن الإملاءات.

مداخلات الحضور: تنوع الخبرات وحدة القلق شهدت الجلسة مداخلات ثرية عكست عمق القلق السوداني، وتنوع الرؤى تجاه مآلات الثورة والحرب. الصحفي أبو عبيدة أعاد التذكير بضرورة عدم تجاهل السياقات التاريخية في جبال النوبة وجنوب السودان، مؤكدًا أن الثورة امتداد لمعارك قديمة من أجل العدالة.

ومن النيل الأبيض، تحدثت الصحفية سلمى الشيخ عن ضرورة إعادة بناء الثقة بين المجتمع والدولة لتحقيق عدالة انتقالية حقيقية. أما الإمام الوليد الهادي، فقد أضاء على دور المنبر الديني كأداة للمقاومة، معتبرًا أن أزمة السودان الحقيقية تكمن في نوايا المؤسسات العسكرية لا في الشعارات التي ترفعها.

وفي مداخلة ناقدة، طرحت الصحفية دومنيكا تساؤلات حول انحياز الإعلام الخليجي، ودور الأحزاب السياسية في مناطق النزاع، متسائلة عن موقع الصحفيين المستقلين في أطراف الحرب. كما حذرت أفراح حسن من تصاعد النزاعات القبلية التي باتت تغذيها الحرب، مشددة على الحاجة إلى إرادة سياسية تتجاوز الانتماءات. المداخلات لم تخلُ من شهادات شخصية مؤلمة، مثل حديث الصحفي إدريس عن التحضير لمواكب 30 يونيو في ظل تهديدات موجهة للنساء، وكذلك إشارات من عبدالله إلى فوضى المنظمات الشبابية وغياب التنسيق، بينما أكد سمير مكين على أن الثورة كشفت عُنف الدولة وجددت إيمانه بقدرة الشعب السوداني على التغيير.

الناشطة النسوية سهاد انتقدت الأداء السياسي ما بعد الثورة، واعتبرت أن الوقت حان لإعادة تعريف الأدوار والبحث عن أدوات جديدة للتأثير، بينما ختمت الصحفية هيام تاج السر حديثها بالتأكيد على رمزية 30 يونيو كحلم جماعي، قائلة: "نريد سلامًا حقيقيًا، لا اتفاقيات مشوهة".

في الختام أكد الحضور، إلى أهمية استمرار هذه الحوارات بين الأفراد والمجتمع المدني لبناء فهم أعمق لأدوارهم في الانتقال من الثورة إلى السلام، مؤكدين أن السودان بحاجة إلى أصوات نزيهة وشجاعة قادرة على اجترار طريق ثالث، خارج ثنائية الحرب والانقسام. وأن الجلسة لم تكن فقط مساحة للنقاش، بل كانت شهادة حية على نضال السودانيين لأجل وطنهم، من خنادق الثورة إلى ممرات السلام. وبينما تشتدُّ أزمات البلاد، يبقى صوت الأفراد، إن نُظِم وتضامن، هو الخيط الوحيد المتبقي لنسج مستقبل جديد.

في نهائية عامرة بالحوار والتفكير في مسارات السودان من الثورة نحو السلام، نظّم مركز "سلام ميديا" وبدعم من منظمة *Life and Peace Institute* جلسة حوارية نوعية تحت عنوان: من الثورة إلى السلام أدوار الأفراد ورؤى المستقبل، وذلك ضمن فعاليات منصة السودان كافي. شهدت الجلسة حضورًا متنوعًا من نشطاء المجتمع المدني، وصحفيين، وأئمة، وقيادات نسوية وشبابية، في محاولة لبلورة رؤية جماعية تعيد تعريف أدوار الأفراد في لحظة حرجة من تاريخ السودان المعاصر.

منصة غنية بالإفادات استهل الأستاذ نوح آدم الحديث بتأكيد على أن الثورة السودانية لم تكن مجرد لحظة احتجاج، بل محطة لإعادة بناء القيم الاجتماعية. أشار إلى أن العمل التنظيمي كان بوابة للدخول في الفعل المجتمعي، وأن لحظات الثورة عززت التضامن الجماعي على حساب الولاءات الضيقة. وبتأثر، استعاد شعار "لو عندك خد، لو ما عندك شيل" باعتباره تجسيدًا لثقافة التكاتف وسط الثوار.

نوح أشار إلى التحدي الشخصي بين رغبته في حماية أسرته خلال الحرب، وتحمله لمسؤولية العمل العام. من هذه المفارقة، نشأت مبادرات إنسانية مثل "قدح الخير" لمكافحة المجاعة، ومبادرات ثقافية وتعليمية في منطقة الصالحة، رغم صعوبة التمويل وشيطة الأصوات المستقلة.

أما الصحفية والناشطة أمل محمد الحسن، فقد افتتحت مداخلتها بتحية الثوار في ذكرى 30 يونيو، وأكدت أن كل سوداني بات يحمل جراحًا وقصصًا مرتبطة بالحرب والثورة. تحدثت عن تجربتها الشخصية في التوثيق من "تحت السرير" كما وصفت، حينما كانت تختبئ من القصف وتكتب تقاريرها لمنظمات حقوقية مثل العفو الدولية.

أمل أسست منصات نسوية مستقلة مثل "قروب إلكتروني" و *Sudan Media Forb*، وعبرت عن قلقها من الإنقسام الحاد في الإعلام، بين منابر محسوبة على أطراف الحرب وصحفيين مستقلين يواجهون التهديد والتضييق في سبيل قول الحقيقة.

وفي مداخلة مؤثرة، قال القيادي نصر الدين مفرح إن الثورة لم تكن لحظة إنفجار بل نتيجة "تراكم للمعاناة والقهر"، منتقدًا استخدام الدين لتبرير الإستبداد. وأوضح أنه خلال فترات السجن، عمل مع مجموعات شبابية لإطلاق مشروع "تماسك"، الهادف إلى ترميم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات المحلية، معتبرًا ذلك أساسًا للسلام الحقيقي. من بين أبرز التحديات التي أشار إليها: السيطرة الأمنية، غياب التواصل بين الأجيال، وفتت القيادة المدنية.

ثم جاءت الشهادة الأكثر تأثرًا من الناشطة عبلة صالح، خريجة جامعة الأحفاد للبنات، التي ألقت قصيدة مؤثرة في مستهل حديثها. عيّرت عن دور الثورة في تعميق الوعي ضد العنصرية،

منح السلام فرصة

3. مواجهة التحديات: قراءة في الواقع المعقد

لم يفرق المشاركون في المثالية، بل وضعوا أصابعهم على مواضيع الألم؛ وناقشوا بكل صراحة "تضارب المصالح" بين الفاعلين، وهشاشة نظام الحكم، وغياب الدستور الدائم، وكيف يمكن للتعدد العرقي والثقافي أن يتحول من مصدر قوة إلى فتيل أزمة إذا لم تتم إدارته بحكمة. وبرز "تفشي خطاب الكراهية" كواحد من أخطر التحديات التي تهدد النسيج المجتمعي، مما يتطلب استجابة عاجلة ومبتكرة.



4. ميثاق المستقبل: منصة للعمل لا للقول

لم تنته الجلسة عند حدود التوصيات الورقية، بل تولدت منها رؤية عمل للمستقبل. كان النداء الأبرز هو ضرورة إنشاء منصة إلكترونية (*Online Platform*) لا تكتفي بمواصلة النقاشات، بل تعمل كغرفة عمليات مدنية) لخلق خطاب موازٍ وقوي يواجه سموم الكراهية. كما أكد المشاركون على ضرورة توسيع قاعدة المشاركة لتشمل كل شاب وشابة من مختلف بقاع السودان، لتعزيز التنسيق مع المؤسسات الداعمة للسلام مثل (سلاميديا، معهد الحياة والسلام، ووعي).

لقد أثبتت تجربة كمبالا أن ثمار الحوار المستدام لا تُقاس بالزمن، بل بعمق التغيير الذي تتركه في نفوس المتحاورين. لقد تحولت الثمانية عشر أسبوعاً إلى عقد اجتماعي صغير بين مجموعة من المبدعين والشباب، يؤكدون أن الطريق من خنادق النزاع إلى رحاب السلام يبدأ بكلمة شجاعة، ونية صادقة، وحوار لا ينقطع.



مجموعات الحوار المستدام:

تميز مشروع (أصوات السلام) بالعمل مع ثلاث مجموعات شبابية تألفت من عشرة مشاركون/ة لكل مجموعة؛ حيث انخرطت مجموعة في 18 جلسة حوار، خرجوا منها بمقترحات إقامة فعاليات مغزاها منح السلام فرصة. عملت كل مجموعة على زاوية محددة من زوايا الصراع وبناء السلام:

المجموعة الأولى — كمبالا:

من فضاء منظمة ووعي بكمبالا، في 29 نوفمبر 2025م، لم يكن التجمع مجرد جلسة عادية لتنفيذ مقترح المجموعة بعد إنقضاء 18 جلسة حوار، بل كانت تتويجاً لمسيرة امتدت 18 أسبوعاً من الحفر في جدار الصمت. كانت تلك الأسابيع بمثابة رحلة شاقة وممتعة في آنٍ واحد، سعت من خلالها مجموعة الحوار المستدام الأولى إلى تحويل ضجيج الحرب إلى همسٍ بئاء، وفتح مساحات آمنة للشباب سودانيين قرروا أن يكون الحوار سلاحهم الوحيد لمجابهة وقاع السودان المرير.

1. فسيفساء السودان: الحوار في مواجهة التشظي

اعتمد المشروع في جوهره على التفكير المشترك كأداة للمقاومة؛ حيث اجتمع شباب من خلفيات دينية، سياسية، عرقية ومناطقية متباينة، ليشكلوا لوحة فسيفسائية تعكس ثراء السودان لا شقاقه. لم تكن اللقاءات مجرد "فضفضة"، بل كانت نقاشاً منهجياً يهدف إلى بناء جسور حقيقية للسلام الاجتماعي، بعيداً عن المسارات التقليدية، وبرؤية تتجاوز صدمة اللحظة الحالية نحو أفق التعايش.



2. الفن والإعلام: جنود السلام المجهولون

أثناء الجلسة، تلاقت عقول الصحفيين والفنانين وصنّاع المحتوى، ليتفكروا في أدوارهم كفاعلين مؤثرين في تشكيل اتجاهات المجتمع. خلص الحوار إلى أن الفنان والصحفي ليسا مجرد ناقلين للخبر أو البهجة، بل هما حراس خطاب المحبة، وهما المكلفان بصياغة رسائل إيجابية قادرة على الوقوف في وجه إعصار الكراهية الذي يجتاح المنصات الرقمية.

منح السلام فرصة



المجموعة الثانية – نيروبي:

التأمت جلسة المجموعة الثانية، ولم يكن الهدف منها رصد الأحداث العسكرية، وإنما الغوص عميقاً في المحرك المعنوي للحرب، المتمثل في شيوع خطاب الكراهية على منصات التواصل الاجتماعي. افتتحت الجلسة بيقين مؤلم بواسطة مديرتها (اعتزاز بابكر وإدريس عبد الله "أن ما نراه اليوم من دمار هو نتاج بذور من كراهية بدأت تُبذر في فضائنا الرقمي منذ عام 2020م، لتتحول اليوم إلى وقود يحرق الأخضر واليابس".

1. جذوة النار: لماذا يكره السودانيون بعضهم رقمياً؟

انقسم المشاركون إلى مجموعات عمل لتسريح أسباب هذه الظاهرة، وخرجوا بقائمة تعكس تعقيد المشهد:

- الإرث والسياسة: من الموروثات التاريخية المشوهة إلى الفشل السياسي في إدارة التنوع، وصولاً إلى غياب المشروع الوطني الجامع.
- جيوش الظل: تم تسليط الضوء على دور غرف التحكم الإلكترونيين والمؤثرين الذين يفتاتون على إشعال الفتن لجني المشاهدات أو الأرباح السياسية.
- الجهل بالقانون: غياب القوانين الرادعة التي تجرم المحتوى التحريضي، مما جعل المنصات مرتعاً لمن أمن العقاب.

2. شهادات حية: من الفاشر إلى سواكن

لم يكن النقاش نظرياً، بل عززه نصر الدين مفرح بنماذج واقعية هزت الوجدان:

- براءة مفقودة: في الفاشر، استُخدم أطفال المدارس في احتفالات عسكرية تروج لمفردات إقصائية ضد الآخر، مما استدعى تدخلاً عاجلاً من المعلمين والأسر لوقف ذلك الانتهاك.
- فتنة الأسواق: في سواكن، كادت كلمة أن تشعل صراعاً إثنيّاً في الأسواق، لولا تدخل مجموعات شبابية واعية نجحت في عقد اتفاقات سلام مجتمعية وأخمدت نار الفتنة في مهدها.

3. القاموس السوداني: مخاطبة عمالقة التكنولوجيا

خرجت الجلسة بتوصية تقنية وجريئة؛ وهي ضرورة التواصل مع شركات التكنولوجيا الكبرى *Meta* و *X* لتمليكهم القاموس السوداني لخطاب الكراهية. فالخوارزميات قد لا تفهم دلالات مفرداتنا المحلية التي تُستخدم للتحريض، مما يستوجب بناء جسر معرفي يحمي المحتوى السوداني من الاختراق العنيف.

4. ميثاق الشرف: نحو فضاء رقمي نظيف

باعتبار مبدأ أن الوعي هو خط الدفاع الأول؛ أكد المشاركون أن تفكيك خطاب الكراهية يبدأ من عودة الأطفال إلى مقاعد الدراسة لإنعاش ذاكرتهم بالسلام بدلاً من أناشيد الحرب، ومن التزام المؤثرين ورجال الدين بخطاب مسؤول يدرك أن خلف كل منشور طلاقة، وخلف كل تعليق ضحية.

لقد وضعت الجلسة ميزاناً أخلاقياً جديداً؛ فالحرب ليست فقط في الخنادق، بل في لوحات المفاتيح أيضاً. وانتهى الحوار بتأكيد العلاقة الطردية المخيفة: كلما زاد منسوب الكراهية في هواتفنا، زاد أزيز الرصاص في مدننا. لذا، فإن استعادة السلام تبدأ بتنظيف وعائنا الرقمي ليكون مصباً للمحبة لا مستنقعاً للضغينة.



منح السلام فرصة

المجموعة الثالثة – نيروبي:



جاءت جلسة المجموعة الثالثة كمختبراً للوعي لسعي لتحويل المشاعر والمواقف المشتتة تجاه خطاب الكراهية إلى بيانات حية وقابلة للتحليل، واضحة يدها على الجرح السوداني النازف في بلاد المهجر.

1. الاستبيان كمرآة - وعي يبحث عن تعريف

قامت المجموعة باستبيان غاص في وعي السودانيين المقيمين في نيروبي. وفي مفارقة سردية لافتة، كشفت نتائج الاستبيان أن هناك فجوة في التعريف؛ فبينما يشعر الجميع بوحز الكراهية ويتأثرون بها، إلا أن القدرة على وضع تعريف موحد ودقيق لها ظلت منخفضة بين 20% و40%. كان هذا الاكتشاف هو حجر الزاوية؛ إذ كيف نحارب عدواً لا نملك له اسماً واضحاً في قواميسنا اليومية؟

2. تشریح التأثير - تذبذب الأرقام وسطوة السوشيال ميديا

رصدت المجموعة عبر الاستبيان أن تماسك المجتمع السوداني في نيروبي يترنح تحت وطأة خطاب الكراهية بنسب مرتفعة (بين 60% و90%). كما تتبعت المجموعة الخط الذي رسم خارطة التعرض للأذى من مكاتب العمل إلى أزقة الشوارع، وصولاً إلى الحاضنة الأكبر وهي منصات التواصل الاجتماعي، حيث تباينت تجارب الأفراد وتذبذبت، لكنها اتفقت على أن الكراهية أصبحت هواءً ثقيلاً يتنفسه الجميع.

3. الإجماع - إرادة تقاوم الانكسار:

برز خط مكافحة الكراهية كأعلى الخطوط ثباتاً وارتفاعاً في الاستبيان؛ كان هذا الخط بمثابة نشيد الأمل. فقد أظهرت النتائج إجماعاً قوياً ورغبة عارمة من المشاركين في الانخراط الفعلي لمواجهة هذا الخطاب. لقد تبين أن السودانيين، رغم جراحهم، يمتلكون حصانة فطرية تدفعهم للبحث عن ترياق السلام.

4. من التحليل إلى الفعل - مخرجات المجموعة:

لم تكتف هذه المجموعة بقراءة الأعمدة والنسب، بل حولتها إلى رؤية عمل واضحة، تمثلت في:

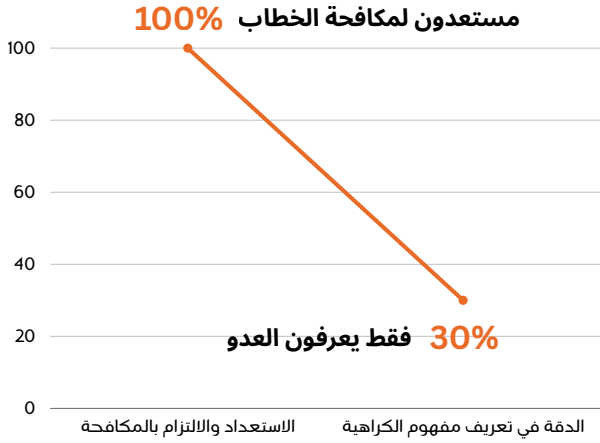
- سد فجوة المعرفة: ضرورة بناء قاموس مفاهيمي يوضح للمجتمع ما هو خطاب الكراهية وما هو النقد المشروع، لضمان عدم الانزلاق في الفخاخ اللفظية.
 - تفعيل الحصانة المجتمعية: استثمار رغبة الـ 100% من المستعدين للمكافحة في حملات رصد مجتمعي، تهدف لتنقية الفضاء الرقمي من سموم الاستقطاب.
 - تعزيز التفكير النقدي: لمواجهة تذبذب الوعي، أوصت المجموعة ببرامج تدريبية ترفع من قدرة الفرد على فلترة ما يسمع وما يقرأ، لتقليل مستويات التأثير بالخطاب الضار.
- مع احتدام النقاش وتركيزه على قضايا الهوية والحرب، رسمت المجموعة بالخطوط البيانية طريقاً للعودة إلى التماسك، مؤكدة أن الوعي بمكانم الخطر هو أولى خطوات السلام المستدام وأن مواجهة الكراهية تبدأ بـ المكاشفة بالأرقام.



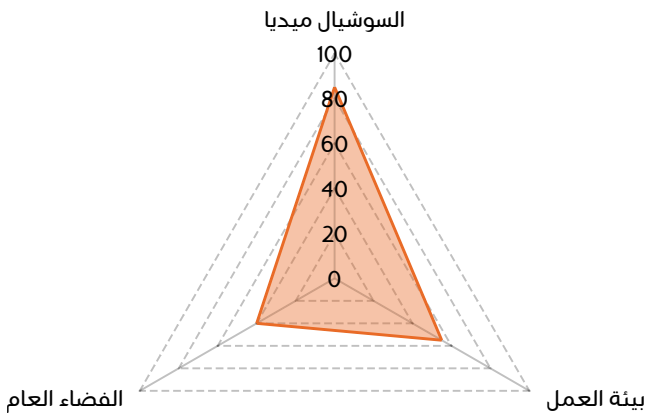
نتائج استبيان مختبر السلام

الارقام لا تكذب:

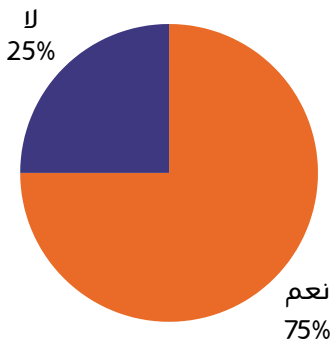
1. من وجهة نظرك، ما هو خطاب الكراهية؟
2. هل أنت مستعد/ة للمشاركة في الحد من انتشار خطاب الكراهية؟



3. أين تتعرض للكراهية في أغلب الأحيان؟



4. هل تعتقد أن خطاب الكراهية يؤثر على تماسك المجتمع السوداني في نيروبي؟



استطلعت المجموعة عدد 37 شخصاً من صناع الوعي والناشطين في أسئلة الهوية والتعايش، للبحث عن الخيوط الرفيعة التي تفصل بين حرية التعبير والتحرير على الإقصاء. جاءت النتائج لترسم خارطة طريق واضحة؛ فهي لا تكتفي بتحديد مكامن الخطر في الفضاء الرقمي، بل تكشف عن مفارقة مذهلة بين إرادة قوية للفعل والمكافحة وبين الحاجة الماسة لتعميق المعرفة بالمفاهيم. أظهرت نتائج الاستبيان التي شملت عينة من السودانيين في نيروبي، تبايناً حاداً في ثلاثة مستويات أساسية (الوعي، التأثير والمشاركة)، ويمكن تلخيص هذه النتائج في التالي:

1. الجاهزية المطلقة للمواجهة - مؤشر الاستعداد: سجل الاستبيان نتيجة استثنائية بلغت 100% في بند الاستعداد للمشاركة في الحد من انتشار خطاب الكراهية. تعكس هذه النسبة إجماعاً كاملاً ورغبة جماعية جادة لدى الفاعلين والجمهور في كسر سلسلة النشر، مما يشير إلى أن المجتمع يمتلك إرادة سلام صلبة، وينتظر فقط الأدوات والمنصات المناسبة لتفعيلها.

2. هشاشة التعريف القانوني والمفاهيمي - مؤشر المعرفة: في مقابل الإرادة العالية، كشفت البيانات عن فجوة معرفية مقلقة؛ حيث انخفضت نسبة القدرة على تقديم تعريف دقيق لخطاب الكراهية لتتراوح ما بين 20% إلى 40% فقط. هذه النتيجة تعني أن غالبية الأفراد قد يمارسون أو يتأثرون بخطاب الكراهية دون امتلاك معيار واضح للتمييز بينه وبين النقد السياسي أو التعبير العادي، مما يجعله خطراً متسللاً يصعب رصده.

3. التأثير على النسيج الاجتماعي - مؤشر التماسك: أكدت النتائج أن الشعور بخطاب الكراهية على وحدة المجتمع السوداني مرتفع جداً، حيث تراوحت النسب بين 60% و90%. هذا المؤشر يثبت أن خطاب الكراهية ليس مجرد كلمات رقمية، بل هو أداة تفتيت يشعر بها المواطن في مغتربه، ويرى أنها تهدد بشكل مباشر قدرة المجتمع على التماسك والعمل المشترك.

4. تذبذب بيانات التعرض - مؤشر الميدان: سجل الاستبيان نسباً متفاوتة فيما يتعلق بأماكن التعرض لخطاب الكراهية (الشارع، العمل ومنصات التواصل الاجتماعي) تراوحت بين 40% و70%. هذا التذبذب يشير إلى أن خطاب الكراهية في السودان يتخذ صبغة انتقائية؛ فهو ينشط بقوة في الفضاء الرقمي (السوشيال ميديا) ويقل نسبياً في التعاملات المباشرة، مما يؤكد أن المنصات الافتراضية هي الحاضنة الأكبر للتحرير.

تضعنا النتائج أمام حقيقة مفادها، أننا نمتلك الرغبة في التغيير، لكننا نفتقر إلى سلاح المعرفة. فبينما يجمع الكل على الرغبة في مكافحة الكراهية، يظل الضعف في تعريف المصطلح هو الثغرة التي تنفذ منها غرف التحكم لتدمير أجندها. وبناءً عليه، يوصي التحليل بضرورة تحويل طاقة الـ 100% (المستعدين للمواجهة) إلى برامج تدريبية تسد نقص الـ 20%.

منبر منظمات المجتمع المدني

- لجنة التنسيق: إنشاء لجنة رشيقة تضم أربعة إلى خمسة أشخاص، مهمتها إدارة العمل اليومي متجنبين البيروقراطية المعقدة.

في هواء مشبع بروح المسؤولية، اجتمع ممثلون لأكثر من 20 منظمة سودانية بكمبالا، في 29 ديسمبر 2025م. خرج الاجتماع من الطابع الروتيني، وكان محاولة لوضع اللبنة الأولى لميلاد كيان يسعى لأن يكون الصوت الجماعي الهادر في مواجهة ضجيج الرصاص.

1. ميثاق الكلمة السواء: البحث عن الهوية المشتركة

بدأ الاجتماع بسؤال جوهري طرحه مسؤول البرامج بمركز سلاميديا "كيف نجعل صوتنا مسموعاً وسط زحام الحرب؟" وجاءت الإجابة في مقترح التفويض؛ حيث أن المنبر ليس مجرد جسم إداري، بل هو مساحة للتنسيق والاتصال وضمان جودة المعلومات المنشورة. تلاقى الرؤى حول ضرورة وجود ميثاق قيمى مشترك يحمي المجتمع المدني من الانزلاق في فخ التسييس أو الاستقطاب، ويحفظ للمنظمات دورها كقطاع ثالث يمثل ضمير الشعب السوداني.

2. هندسة العمل الجماعي - هيكلية لا رئاسة:

من خلال النقاش الذي اتسم بالشفافية والندية، برزت رؤية المشاركين مالك علي وريم شوريجي وآخرين؛ حيث رُفضت فكرة الرئاسة التقليدية لصالح "الهيكلية التنسيقية".

- الرئاسة الدورية: تم الاتفاق على أن يتولى مركز سلاميديا القيادة الأولية لضمان الانطلاق، على أن تتناوب الرئاسة بين الأعضاء لتعزيز مبدأ القيادة المشتركة.



- تحدي البيانات: الأمان في زمن المعلومة الرصاصية: توقف المجتمعون طويلاً عند قضية مشاركة البيانات. ففي زمن الحرب، قد تتحول المعلومة إلى أداة للقتل أو مادة لبناء سرديات مضللة. لذا، كان التوافق حاسماً؛ لا يمكن إلزام المنظمات بتوفير معلومات أو بيانات قد تُعرض المستفيدين للخطر، بل التركيز على تبادل الخبرات والاستراتيجيات التي تضخم تأثير المناصرة للسلام.

3. سيناريوهات الانتشار - نحو وصول عالمي:

وضع المنبر خارطة طريق طموحة للوصول إلى الجمهور محلياً وإقليمياً ودولياً عبر سيناريوهين:

- النشر المركزي: تتبنى سلاميديا قيادة إنتاج المحتوى ومشاركته مع المنظمات الأعضاء لضمان موضوعية ووحدة الرسالة.

- النشر اللامركزي: الذي يسمح بتنوع الأصوات مع الحفاظ على جودة ومصداقية المعلومات، لضمان ألا تضيق الحقيقة في زحام الشائعات.

إن منبر منظمات المجتمع المدني ليس مجرد شبكة، بل هو خيار استراتيجي لمواجهة التشطي. لقد خرج المشاركون بيقين أن السلام في السودان يحتاج إلى كتلة حرجة من المؤسسات المدنية الواعية؛ كتلة ترفض أن تكون وقوداً للحرب، وتصر على أن تكون جسراً يربط بين تطلعات النساء، طاقة الشباب، وحكمة الرواد، لصناعة غدٍ يسوده ميزان العدالة وصوت العقل.



أصوات السلام

هيام تاج السر (أحد الحضور مقهي المعرفة بنيروبي)

ذكرى 30 يونيو يجب أن تتحول من مجرد تظاهرة إلى حلم جماعي لسلام حقيقي لا يقصي أحداً.

حاتم كمال (أحد الحضور لعرض مسرحية التبليدية)

نزع السلاح دلالة رمزية عالية، فنحن محتاجون لنزع السلاح من العقول والقلوب أولاً قبل الأيدي.

أحد الصحفيين المشاركين في مقهي المعرفة (نيروبي)

المواطن البسيط قد يشارك منشوراً عن جهل، لكن هناك من يصنع هذا المنشور بذكاء ليقتل به روح التعايش قبل أن يقتل الجسد.

إدريس (مدير جلسة خطاب الكراهية بنيروبي)

خطاب الكراهية هو وقود الحرب الحقيقي؛ فخلف كل منشور طلقة، وخلف كل تعليق ضحية.

الناشطة سهاد (نيروبي)

لا يمكن بناء الوطن بالأمني وحده، بل بالمسؤولية الفردية التي تبدأ بإعادة تعريف أوارنا بعد الثورة.

نصر الدين مفرح (قيادي مدني)

نحن بحاجة لإعادة تشغيل ذاكرة أطفالنا بعيداً عن خطاب الحرب وأناشيدها، ليعودوا إلى مقاعد الدراسة بوعي جديد.

أحد الحضور لعرض مسرحية وعاء الكراهية

هل نحن دايرين نطرد واحد من الأطراف ونخفي وجوده؟ ولا دايرين نقعد الاتنين نحل مشاكلنا مع بعض بطريقة سلمية؟ هذا هو السؤال الذي نهرب منه دائماً.

أحد المشاركين في مقهي المعرفة

اكتشفنا أن كلمات نستخدمها يومياً في حياتنا العادية هي في الحقيقة ألغام من الكراهية نزرعها في نسيجنا الاجتماعي دون إدراك.

مالك علي (منظمة بناء - منبر المجتمع المدني)

المعلومة في زمن الحرب قد تصبح رصاصة؛ لذا يجب أن نحمي بياناتنا ومجتمعنا من أن تتحول إلى سرديات تخدم القتل.

حاتم كمال (أحد الحضور لعرض مسرحية التبليدية)

إعدام تبليدية واحدة هو إعدام لإنسان.. الشجرتان (أم شعر والراقدة) رغم اختلاف الشكل، تعطيان ذات الثمرة وذات العصير، وهذا يكفي للبقاء معاً.



حقوق النشر محفوظة @ Salaamedia 2025